بلاغة الإقناع في عنوان (الغريب المصنَّف) لابن سلَّام (ت244هـ)

_ مقاربة حجاجيَّة _

The Rhetoric of Persuasion in the Title of *Al-Gharib Al-Musannaf* by ibn Sallam (d. 244 AH) - A Rhetorical Approach-

فاطمة غراب*

مخبر بحوث في الأدب الجزائري ونقده، جامعة الشّهيد حمّه لخضر، الوادي-الجزائر

gherab-fatma@univ-eloued.dz

تاريخ الإرسال:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2025-02-18	2026-04-22	2026-06-30

ملخّص: تهدف هذه الورقة البحثيَّة إلى الكشف عن الوظيفة الإقناعيَّة والتَّأثيريَّة التي يضطلع بأدائها عنوان معجم (الغريب المصنَّف) لأبي عبيد القاسم بن سلَّام (ت224هـ)، الذي يعدّ من أقدم المعاجم الموضوعيَّة العربيَّة، التّي رتَّبت الألفاظ العربيَّة الغامضة ترتيباً موضوعيًّا؛ أي بحسب المعاني المتقاربة، التي تدلُّ عليها الألفاظ المنتمية إلى حقل مفهوميّ معيَّن. وكان الدَّافع إلى تأليف هذا النَّوع من المعاجم حجاجيّ بامتياز، والدَّليل على ذلك التَّشكيلة اللُّغويَّة لمفردات عنوانه، التي تكشف عن مقاصد المؤلّف الحجاجيَّة والتَّداوليَّة من التأليف. وعليه، تحاول هذه الدّراسة الكشف عن الآليات الحجاجيَّة التي وظَّفها أبو عبيد القاسم بن سلَّام في صياغة عنوان معجمه، وذلك بالإجابة عن الإشكاليَّة التالية: ما أبرز الوسائل الحجاجيَّة الإقناعيَّة والتَّأثيريَّة الموظَّفة في عنوان معجم (الغريب المصنَّف)؟

كلمات مفتاحيّة: الحِجاج؛ العنوان؛ الغريب المصنَّف؛ الإقناع.

Abstract: This research paper aims to explore the persuasive and influential function carried out by the title of the dictionary *Al-Gharib Al-Musannaf* by Abu Ubaid al-Qasim ibn Sallam (d. 244 AH), which is considered one of the earliest thematic Arabic dictionaries. This dictionary organizes obscure Arabic words thematically, meaning according to closely related meanings, based on specific

* المؤلف المرسل

conceptual fields. The motivation for compiling this type of dictionary was fundamentally rhetorical, as evidenced by the linguistic structure of its title's vocabulary, which reveals the author's rhetorical and communicative objectives behind the compilation. Therefore, this study attempts to uncover the rhetorical mechanisms employed by Abu Ubaid al-Qasim ibn Sallam (d. 224 AH) in crafting the title of his dictionary, by addressing the following question: What are the most prominent persuasive and influential rhetorical means employed in the title of *Al-Gharib Al-Musannaf*?

Keywords: Rhetoric; Title; *Al-Gharib Al-Musannaf*; Persuasion.

1-المقدمة: وظَّف مؤلّفُو المعاجم العربيَّة القديمة اِستراتيجيَّة الإقناع (الحجاج) في بناء عناوين معاجمهم اللُّغويَّة (معاجم الألفاظ، ومعاجم المعاني)؛ وذلك للفت انتباه المتلقي / القارئ إلى القيمة اللُّغويَّة التي تحملها هذه المعاجم؛ وذلك لكونها تسهم في إثارة شهيّة القارئ للتَّعرُّف على معاني المواد اللُّغويَّة التي تشتمل عليها تلك المعاجم، والألفاظ المرتبطة بها، وسياقات اِستعمالها. وفي سبيل إقناع القارئ والتَّأثير فيه لمتابعة قراءة المعجم واِقتنائه، يعمد المؤلّف إلى اِختيار مفردات جذَّابة ولافتة للانتباه، ضمن رصيده اللّغوي، فينتقي منها ما يراه مقنعاً ومؤثّراً في القارئ لاقتناء هذا المعجم، ومن ثم قراءته.

ويعدُّ معجم (الغريب المصنَّف) لأبي عبيد القاسم بن سلَّام (ت224هـ) من أقدم المعاجم الموضوعيَّة العربيَّة، التّي رتَّبت الألفاظ العربيَّة ترتيباً موضوعيًّا؛ أي بحسب المعاني المتقاربة، التي تدلُّ عليها الألفاظ المنتمية إلى حقل مفهوميّ معيَّن. وكان الدَّافع إلى تأليف هذا النَّوع من المعاجم حجاجيٌّ بامتياز، والدَّليل على ذلك التَّشكيلة اللُّغويَّة لمفردات عنوانه، التي تكشف عن مقاصد المؤلّف الحجاجيَّة، والتَّداوليَّة من التَّأليف.

وسنحاول فيما يلي الكشف عن الآليات الحجاجيَّة التي وظَّفها أبو عبيد القاسم بن سلَّام (ت224هـ) في صياغة عنوان معجمه، وذلك بالإجابة عن الإشكاليَّة التالية:

_ ما أبرز الوسائل الحجاجيَّة الإقناعيَّة والتَّأثيريَّة الموظَّفة في عنوان معجم (الغريب المصنَّف)؟

وتتفرَّع عن هذه الإشكاليَّة عدَّة تساؤلات منها:

_ ما الحجاج؟ وما العنوان؟

_ ما أبرز المقاصد الحجاجيَّة التي ينطوي عليها عنوان (الغريب المصنَّف)؟

وللإجابة عن الإشكاليَّة المطروحة والأسئلة المتفرّعة منها اتّبعنا المنهج الوصفي التَّحليليّ؛ وذلك بالاستعانة بآليات ومفاهيم المقاربة الحجاجيَّة، التي تتغيَّا الكشف عن المقاصد الإقناعيَّة والتَّأثيريَّة.

2- مفهوم الحجاج في اللّغة والاصطلاح:

1.2 الدلالة اللّغويَّة للحجاج: الحِجاج من النَّاحية المعجميَّة مصدر مشتقٌّ من الجذر اللّغويّ (حَ. جَ. جَ) الذي يحمل معان عديدة أجملها ابن منظور (ت711هـ) في قوله: "الحَجُّ: القَصْدُ ... يُقَالُ: حَاجَجْتُهُ أُحَاجُّهُ حِجَاجًا وَمُحَاجَّةً حَتَّى حَجَجْتُهُ؛ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالحُجَجِ التِي أَدْلَيْتُ بِهَا ... وَالحُجَّةُ: البُرْهَانُ، وَقِيلَ: الحُجَّةُ مَا دُوفِعَ بِهِ الخَصْمُ ... وَهُوَ رَجُلٌ مِحْجَاجٌ أَيْ جَدِلٌ ... وَالحُجَّةُ: الدَّلِيلُ وَالبُرْهَانُ..."[1]. ومنه، نخلص أنَّ الحجاج من النَّاحية المعجميَّة يحمل معنى: القصد، والغلبة، واستعمال الأدلة والبراهين من أجل الدّفاع عن وجهة نظر معيَّنة، وذلك في سياق جدليّ يحاول كل طرف الإدلاء بحججه بقصد الإقناع والتَّأثير.

2.2 الدلالة الاصطلاحيَّة للحجاج: (الحجاج) كما يعرّفه رائد الحجاج اللّغوي في الثقافة العربيَّة أبو بكر العزَّاويّ هو: "تقديم الحجج والأدلَّة المؤدّية إلى نتيجة معيَّنة. وهو يتمثَّل في إنجاز تسلسلات استنتاجيَّة داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثَّل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللّغويَّة، وبعضها الآخر هو بمثابة النَّتائج التي تستنتج منها"[2]. فالحجاج اللّغويّ إذًا يهدف إلى إقناع المتلقي والتَّأثير

فيه فكرًا، أو عاطفةً، أو سلوكًا بواسطة الأدوات اللّغويَّة (الرَّوابط والعوامل الحجاجيَّة، الاستعارة الحجاجيَّة، الكلمة الحجاجيَّة، ...).

ويعرّف بيرلمان (Perlman) وتتيكاه (Teteca) الحجاج من منظور بلاغيّ بقولهما: "هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التَّسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التَّسليم"[3]، وهذا يعني أنَّ الحجاج البلاغي وفق منظور المؤلّفيْن يعتمد على تقنيات البلاغة، ووسائل التَّأثير الخطابيَّة من أجل إقناع المتلقي بقبول الرَّأي، أو الفكرة، وتقوية حدَّة قبولها وتبنّيها للعمل بمقتضاها.

3- تعريف العنوان في اللّغة والاصطلاح:

1.3 الدلالة اللّغويَّة للعنوان: قال ابن فارس (ت395هـ): "عَنَّ لَنَا كَذَا يَعِنُّ عُنُونًا، إِذَا ظَهَرَ أَمَامَكَ ... وَمِنَ البَابِ: عُنْوَانُ الكِتَابِ؛ لِأَنَّهُ أَبْرَزُ مَا فِيهِ وَأَظْهَرُ"[4]. وجاء في (لسان العرب) ما يلي: "عَنَّ يَعِنُّ وَيَعُنُّ عَنًّا وَعُنُونًا وَاعْتَنَّ: اِعْتَرَضَ وَعَرَضَ ... قال ابن برّي: وَالعُنْوَانُ: الأَثَرُ... وَاعْتَنَّ مَا عِنْدَ القَوْمِ؛ أَيْ أُعْلِمَ خَبَرُهُمْ ... وَمَعْنَى كُلِّ كَلَامٍ وَمَعْنَاتُهُ وَمَعْنِيَّتُهُ: مَقْصَدُهُ ... قال ابن سيده: العُنْوَانُ وَالعِنْوَانُ: سِمَةُ الكِتَابِ"[5].

وانطلاقًا من التَّعريفات المعجميَّة لمادَّة (عَ. نَ. ن) نخلص إلى أنَّ العنوان يحمل معنى: الظهور، والاعتراض، والعرض، والأثر، والإعلام، والقصد، والسمة.

ويمكن ربط هذه المعاني بدلالة العنوان المفهوميَّة، وذلك في النقاط التالية:

- العنوان يتّسم بخاصيَّة الظهور؛ كونه يتصدَّر واجهة الكتاب الأماميَّة؛ فهو عادة ما يُكتب بخطّ بارز لقصد إبرازه عن سائر عتبات الكتاب، وبياناته النّصيَّة.
- العنوان يتموقع في الواجهة الأولى للكتاب (صفحة الغلاف الأماميَّة)؛ نظرًا لأهمّيته التَّسويقيَّة والتَّداوليَّة.

- يتميَّز العنوان بسمة الاعتراض؛ والمقصود بالاعتراض ههنا أن يعترض العنوان بخصائصه الصَّوتيَّة، والصَّرفيَّة، والتَّركيبيَّة، والدَّلاليَّة غيره من العناوين؛ أي أن يكون مختلفًا عنها.
- العنوان يحمل معنى الأثر؛ كونه يترك أثرًا دلاليًّا في ذهن القارئ قبل قراءته للنَّص أو الكتاب.
- يعدُّ العنوان إعلامًا وإعلانًا عن مضمون المؤلَّف.

2.3 الدلالة الاصطلاحيَّة للعنوان: عرَّف لوي هويك (Leo Höck) العنوان (Titre) في كتابه سمة العنوان (La marque du titre) بأنَّه: "مجموعة من العلامات اللّسانيَّة (الكلمات، الجمل، النصوص التي تتواجد في بداية النّصّ، لتحدّد هويّته، وتدلّ على محتواه العام، وتجذب الجمهور لقراءته"[6]. وهذا يعني أنَّ العنوان بنية لغويَّة دلاليَّة تتصدَّر واجهة الكتاب؛ للتَّعريف بمحتواه، ولفت انتباه القرّاء لاقتنائه والاستفادة من مضامينه.

4. حجاجيَّة عنوان (الغريب المصنَّف) لأبي عبيد القاسم بن سلَّام:

يعدّ معجم (الغريب المصنَّف) لأبي عبيد القاسم بن سلَّام (ت224هـ) من أقدم المعاجم الموضوعيَّة العربيَّة، التّي رتَّبت الألفاظ العربيَّة ترتيباً موضوعيًّا؛ أي بحسب المعاني المتقاربة، التي تدلّ عليها الألفاظ المنتمية إلى حقل مفهوميّ معيَّن، والدَّافع إلى تأليف هذا النَّوع من المعاجم حجاجيٌّ بامتياز، والدَّليل على ذلك التَّشكيل اللُّغويّ لمفردات العنوان، والتي تكشف عن المقاصد الحجاجيَّة والتَّداوليَّة للمؤلِّف من التأليف، وسيحاول هذا المحور تبيين المقاصد الحجاجيَّة من اِنتقاء أبو عبيدة القاسم بن سلَّام عنوان معجمه (الغريب المصنَّف) دون غيره من العناوين وذلك فيما يلي:

بداية، قبل التطرّق إلى حجاجيَّة لغة العنوان (اللُّوغوس)، وإستجلاء بلاغة الإقناع والتَّأثير فيه، سنكشف عن حجاجيَّة المعرفة والسُّلطة العلميَّة لمؤلِّف هذا المعجم؛ وذلك على النَّحو الآتي:

4. 1 حجاجيَّة المعرفة والسُّلطة العلميَّة (الإيتوس) لأبي عبيد القاسم بن سلَّام:

سنحاول من خلال تتبُّع السِّيرة العلميَّة لمؤلِّف معجم (الغريب المصنَّف) الكشف عن حجاجيَّة المعرفة والسُّلطة العلميَّة لأبي عبيد القاسم بن سلَّام، والتي أسهمت بشكل كبير في عمليَّة إقناع المتلقي / القارئ بقيمة المعجم اللُّغويَّة والمعرفيَّةِ والثَّقافيَّة، والتَّأثير فيه عاطفة (الإعجاب بمحتوى المعجم، والانبهار بكفاءة مؤلِّفه اللّغويَّة)، وفكرًا (إغناء رصيد المتلقي / القارئ اللُّغويّ بالعديد من الألفاظ المتعلِّقة بالإنسان، والنَّبات، والخيل،...إلخ)، وسلوكًا (حمله على اقتناء المعجم، ومتابعة قراءته، والعمل بمقتضاه؛ وذلك باستعمال الألفاظ الدَّالة على مختلف المعاني في الصّناعتين الشّعريَّة والنَّثريَّة، وكذا في الاستعمالات التَّخاطبيَّة، والتَّعبيريَّة المختلفة).

وسنسوق فيما يلي نبذة موجزة حول شخصيَّة «أبي عُبيد القاسم بن سلَّام»، وحياته، وثقافته؛ وذلك قصد الوقوف على مدى تأثير شخصيّته العلميَّة في إقناع القرَّاء بأهميَّة وقيمة معجمه اللُّغويَّة.

فمؤلِّف معجم (الغريب المصنَّف) هو: أبو عبيد القاسم بن سلَّام الخُزَاعيّ[7]، طلب أبو عبيد العلم، وسمع، ودرَّس الحديث، والأدب، ونظر في الفقه، وأقام ببغدادَ مدَّةً من الزَّمن، ثمَّ ولِّي القضاء بطَرَسوس، وخرج بعد ذلك إلى مكَّة، فسكنها حتَّى مات بها _ رحمه الله _[8]. قال عبد الله بن جعفر _ يعني ابن درستويه الفارسيّ النَّحويّ _من علماء بغداد المُحدِّثين النَّحويّين على مذهب الكوفيِّين، وروَّاة اللُّغة، والغريب عن البصريّين والكوفيّين، والعلماء بالقراءات، ومن جمع صنوفًا من العلم، وصنَّف الكتب في كلّ فنّ من العلوم (الأدب، والفقه، والحديث، والقراءات، والنَّحو، واللُّغة...)[9]، وكان

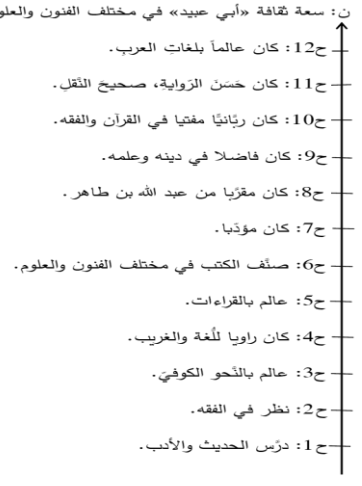
"يُؤدِّبُ غلامًا في شارع بشر وبشير، ثمَّ اتَّصل بثابت بن نصر بن مالك الخزاعيّ يؤدّب ولده"[10]، كما كان مقرَّبًا من عبد الله بن طاهر، الذي كان يُجلِّه، ويُكرمه بفضل جودة تصانيفه، وكان إذا ألَّف كتابًا أهداه إلى عبد الله بن طاهر، فيكافئِه بالثَّناء والمال، استحسانًا لتأليفه[11]. أخذ أبو عبيد "القراءة عن الكسائيّ، وعن شجاع بن نصر، واللّغة عنْ أبي زيد الأنصاريّ، وأبي عبيدة، والأصمعيّ، واليزيديّ، وعن ابن الأعرابيّ، وغيرهم"[12].

كان أبو عبيد إمام عصره في كلّ فنّ من فنون العلم، ومن أشهر تصانيفه: الغريب المصنَّف، وغريب القرآن، وغريب الحديث، ومعاني القرآن، والمقصور والممدود، والقراءات، والمذكَّر والمؤنَّث، والأمثال السَّائرة، ... وغير ذلك[13]. أثنى عليه أبو الطيّب بقوله: "مُصَنِّفٌ حَسَنُ التَّأليفِ"[14]، وقال غيره: "كان أبو عبيد فاضلًا في دينه وعلمه، ربَّانيًّا مفتيًا في القرآن، والفقه، والأخبار، والعربيَّة، حسن الرّواية، صحيح النَّقل"[15]، ورُوِيَ أنَّ "طاهر بن الحسين _ حين مضى إلى خراسان _ نزل بمرو يطلب رجلاً فيحدّثه ليلة، فقيل ما ههنا إلَّا رجل مُؤدِّب، فأدخل عليه أبو عبيد القاسم بن سلَّام، فوجده أعلم النَّاس بأيَّام النَّاس، والنَّحو، واللُّغة، والفقه، فقال له: من المظالم تركك بهذا البلد، فدفع إليه ألف دينار، وقال له: أنا مُتوجِّه إلى خراسان إلى حرب، وليس أُحبُّ اِستصحابك شفقًا عليك، فأنفقْ هذا إلى أنْ أعودَ إليك. فألَّف أبو عبيد غريبَ المُصَنَّف، إلى أن عاد طاهر بن الحسين من خراسان، فحمله معه إلى سُرَّ مَنْ رَأَى"[16].

سُئِلَ أبو قدامة عن الشَّافعيّ، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبي عُبيد، فقال: "أمَّا أفهمهم فالشَّافعيُّ؛ إلَّا أنَّه قليل الحديث، وأمَّا أورعهم فأحمد بن حنبل، وأمَّا أحفظهم فإسحاق، وأمَّا أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد"[17]. قال البغداديُّ: أخبرنا أبو عقيل أحمد بن عيسى القزَّاز حدَّثنا عبد العزيز بن الحارث التميميّ حدَّثنا إبراهيم بن محمَّد الكبشيّ النسَّاخ قال: سمعت إبراهيم الحربيّ يقول: أدركت ثلاثة لن يرى مثلهم أبدًا، تعجز النساء أن يلدْنَ مثلهم، رأيت أبا عبيد القاسم ابن سلَّام ما مثَّلتُهُ إلَّا بجبلٍ نُفِخَ فيهِ رُوحٌ..."[18].

قال طاهر بن عبد العزيز: "سمعت علي بن عبد العزيز يقول: تُوفيَ أبو عُبيد في المحرَّمِ سنة أربع وعشرين ومائتين بمكَّة، في دور جعفر بن محمَّد، وعاش ثلاثًا وسبعينَ سنة"[19].

وانطلاقًا من السِّيرة العلميَّة والثَّقافيَّة لأبي عبيد القاسم بن سلّام يقتنع المتلقي/ القارئ بمكانة ومنزلة المؤلِّف العلميَّة، والتي تعدّ دليلاً وحجَّةً على جودة تصانيفه وغزارة إنتاجه العلميّ في مختلف الفنون والعلوم (النَّحو، واللُّغة، والفقه، والحديث، والقراءات...). وبالتَّالي تتسع دائرة مقروئيَّة مصنَّفاته في السَّاحة الثَّقافيَّة العربيَّة وذلك بفضل سلطة المؤلِّف «أبي عبيد القاسم بن سلَّام» العلميَّة والمعرفيَّة، والتي تفرض على المتلقي نمطًا من النتائج الحجاجيَّة، من قبيل: هذا كِتابٌ ألَّفه أبُو عبيد؛ وهو العالم بالفقه، والقراءات، والحديث، واللُّغة، والغريب، والأخبار...، فاقتنوه واستفيدوا من معارفه اللُّغويَّة، والتَّوجيه الحجاجيّ الَّذي يروم خطاب السّيرة العلميَّة والثَّقافيَّة للمؤلّف «أبي عبيد القاسم بن سلَّام» توجيه المتلقي / القارئ إليه هو: لفت الانتباه إلى قيمة المؤلِّف العلميَّة، وفيه دعوةٌ إلى الاستفادة من معارفه، والاقتداء به في طلبه للعلوم، وورعه، وتقواه. ويمكن تمثيل رُتَبيَّةِ السِّيرة العلميَّة للمؤلِّف في السُّلَّم الحجاجيّ الآتي:



فكلّ من: ح1، وح2، وح3، وح4، وح5، وح6، وح7، وح8، وح9، وح10، وح11، وح12 حجج وأدلَّة إقناعيَّة، تثبت نتيجة حجاجيَّة ضمنيَّة مفادها: سعة ثقافة «أبي عبيد» في مختلف الفنون والعلوم. واتّساع معارفه وتنوّعها دليل وحجَّة على كفاية «أبي عبيد» العلميَّة، والمعرفيَّة، والثَّقافيَّة، واللُّغويَّة، وهذا ما يزيد من إقبال القرَّاء على قراءة تصانيفه والاستفادة منها.

4. 2 التَّحليل الحجاجيّ للكلمة في عنوان (الغريب المصنَّف): يقدِّم «عبد الله صولة» في كتابه: (الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيَّة) تعريفاً حجاجيًّا للكلمة، مُركِّزًا على دورها الحجاجيّ في الإقناع والتَّأثير، وذلك في قوله: "إنَّها الوحدة المعجميَّة الصَّرفيَّة الإعرابيَّة معًا القابلة لأن تكتسب، بالإضافة إلى معناها المعجميّ، سمات دلاليَّة إضافيَّة، من خلال علاقتها بالمقال الَّذي ترد فيه، وبالمقام الَّذي تستعمل فيه، وهي قادرة في الوقت نفسه على التَّأثير في ذلك المقال والمقام، بفضل ما لها من قيم دلاليَّة مختلفة؛ بعضها مستمدٌّ من اللُّغة نفسها، وبعضها متأتٍّ من الاستعمال والتَّداول"[20]. بمعنى أنَّ الكلمة الحجاجيَّة هي اللَّفظة الَّتي تحمل دلالات إضافيَّة عن معناها المعجميّ، انطلاقًا من القرائن المقاليَّة والمقاميَّة.

وللكشف عن حجاجيَّة الكلمات المكوّنة لبنية عنوان معجم (الغريب المصنَّف) لأبي عبيد القاسم بن سلَّام، سنقوم بتحليل المعنى المعجميّ، والصِّيغة الصَّرفيَّة لمفردات العنوان حجاجيًّا.

4. 2. 1 حجاجيَّة المعنى المعجميّ لمفردات عنوان معجم (الغريب المصنَّف):

يرتبط المعنى المعجميّ للكلمات المختارة في تأليف العنوان، وتشكيله بالمقاصد الحجاجيَّة والتَّداوليَّة للمؤلِّف؛ إذ إنَّ اِختيار لفظة بعينها من مجمل الرَّصيد اللُّغويّ والمعجميّ دليل على حجيَّة المعاني الدَّلاليَّة الَّتي تحملها، والَّتي لها صلة بمحتوى الكتاب. ويمكن إثبات ذلك من خلال تبيان حجاجيَّة المعنى المعجميّ لمفردات عنوان معجم (الغريب المصنَّف)، وذلك فيما يلي:

4. 2. 1. 1 حجاجيَّة المعنى المعجميّ لمفردة (الغريب): جاء في معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت170هـ) تحت مادَّة (غَ. رَ. بَ): "...وَالغَرِيبُ: الغَامضُ مِنَ الكَلَامِ..."[21].

فالملاحظ إذاً أنَّ كلمة(الغريب) في المعاجم اللُّغويَّة العربيَّة القديمة تعني: الكلام الغامض، وهذه الدَّلالة اللّغويَّة، يمكن ربطها بالمقاصد الحجاجيَّة لمحتوى معجم (الغريب المصنَّف)؛ حيث أسهمت هذه الدَّلالة في إقناع المتلقي/القارئ بنتيجة حجاجيَّة ضمنيَّة، مفادها: اِشتمال معجم (الغريب المصنَّف) على الألفاظ الغامضة والنَّادرة، والَّتي تخفى اِستعمالاتها ومعانيها عن كثير من النَّاس.

فالتَّوظيف الحجاجيّ للفظة (الغريب) في بنية العنوان إذًا يمثِّل "علامة دالَّة وإشهارا (إعلانا) للقارئ؛ بقصد إغوائه، حتَّى ينخرط في متعة القراءة ولذّتها"[22]. والتَّوجيه الحجاجيّ لهذا الاِختيار المعجميّ هو: دعوة المتلقي/القارئ إلى الاطِّلاع على معجم (الغريب المصنَّف)؛ للتَّعرّف على الألفاظ الغامضة والنَّادرة.

ويمكن التَّمثيل لذلك بباب (نعوت الطِّوال من النَّاس)؛ حيث قال «أبو عبيد القاسم بن سلَّام»: "الأصْمَعِيُّ: يُقَالُ لِلطَّوِيلِ: الشَّوْقَبُ، وَالصَّلْهَبُ، والشَّوْذَبُ، والشَّرْجَبُ، والسَّلْهَبُ، والجَسْرَبُ، والسَّلِبُ، والعَشَنَّطُ، والعَنَشَّطُ، والعَشَنَّقُ، والعَنَطْنَطُ، والنُّعْنُعُ، والشَّرْمَحُ، والشَّعْشَعُ، والشَّعْشَعَانُ، والصَّقْعَبُ، والشَّيْظَمُ، والأَثْلَعُ..."[23].

والملاحظ أنَّ «أبا عبيد القاسم بن سلَّام» وظَّف جميع الألفاظ الغريبة والغامضة، التي تطلق على الطِّوال من النَّاس، كالشَّوْقَبِ، والصَّلْهَبِ، والشَّوْذَبِ، والشَّرْجَبِ، والسَّلْهَبِ، والجَسْرَبِ، والسَّلِبِ، والعَشنَّط، والعَنَشَّطِ، ...إلخ؛ والَّتي تمثِّل رصيداً لغويًّا جديداً لكلّ باحث في هذا المعجم الثَّريّ بالمفردات النَّادرة، الَّتي لم تعد مستعملة في وقتنا الحالي.

4. 2. 1. 2 حجاجيَّة المعنى المعجميّ لمفردة (المصنَّف): قال "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت170هـ): "الصِّنْفُ: طَائِفَةٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ... والتَّصْنِيفُ: تَمْيِيزُ الأَشْيَاءِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ"[24].

نلاحظ من خلال هذا التَّحديد المعجميّ أنَّ الدلالات اللغويّة للمادَّة المعجميَّة (صَ. نَ. فَ) تتشاكل مع الصنيع المعجميّ، الَّذي قام به أبو عبيد القاسم بن سلَّام في تأليف معجمه (الغريب المصنَّف)؛ حيث جمع أبو عبيد الألفاظ الغريبة؛ عن طريق الرِّواية الشَّفويَّة؛ فقد روى عن الأصمعيّ، وأبي زيد، وأبي عبيدة معمر بن المثنَّى، والأمويّ...، ثمَّ قام بتقسيمها إلى كتب؛ كلّ كتاب منها يتناول موضوعًا معيَّنًا، ثمَّ قسَّم تلك الكتب إلى أبواب ورتَّب مواده اللُّغويَّة، بحسب المعاني أو الموضوعات؛ وذلك بقصد التَّمييز بين محتوى كلِّ كتاب، ومنه يقتنع المتلقي/القارئ بنتيجة حجاجيَّة ضمنيَّة، مؤداها: حسن ترتيب المواد اللُّغويَّة الَّتي اِشتمل عليها المعجم، ودقَّة تمييزه بين المواد اللُّغويَّة الغريبة، وتنظيمها. والتَّوجيه الحجاجيّ من اِستعمال لفظة (المصنَّف) هو: لفت الانتباه إلى جودة التَّصنيف، والتَّنظيم، ودقَّة المنهج المتَّبع في ترتيب الأبواب، والألفاظ الغريبة.

4. 2. 2 حجاجيَّة الصّيغة الصَّرفيَّة لمفردات عنوان معجم (الغريب المصنَّف):

تنهض الأوزان الصَّرفيَّة للكلمات بدور إقناعيّ تأثيريّ بالغ الأثر في فكر المتلقي / القارئ وسلوكه؛ بحيث تسهم في توجيه المتلقي إلى وجهة حجاجيَّة مقصودة، ويمكن إثبات ذلك من خلال التَّحليل الحجاجيّ للصِّيغة الصَّرفيَّة لمفردات عنوان معجم (الغريب المصنَّف).

4. 2. 2. 1 حجاجيَّة الصِّيغة الصَّرفيَّة لمفردة (الغريب): وردت مفردة العنوان (الغريب) على زنة (فعيل)، وهو من أوزان الصِّفة المشبَّهة، وهي "صفة مشتقَّة، تؤخذ من الفعل، لتدلَّ على حدث ثابت في الموصوف، ثبوتًا ملازمًا له؛ أي تدلُّ على معنى قائم بالموصوف، على وجه الثبوت"[25]. وانطلاقًا من الصِّيغة الصَّرفيَّة للفظة (الغريب)

يقتنع القارئ بنتيجة حجاجيَّة، مفادها: اِحتواء معجم (الغريب المصنَّف) على النُّعوت الثَّابتة في الاستعمال لمختلف أسماء الخلق والأشياء. والتَّوجيه الحجاجيّ هو: التَّأكيد على ثبات الغرابة في ألفاظ معجم (الغريب المصنف) عبر العصور؛ إذ لم تعد تستعمل تلك الألفاظ؛ لغموضها وغرابتها.

4. 2. 2. 2 حجاجيَّة الصّيغة الصَّرفيَّة لمفردة (المصنَّف): وردت لفظة (المصنَّف) على زنة صيغة اسم المفعول للفعل غير الثُّلاثيّ، واسم المفعول "صفةٌ تُشتقُّ من الفعل المبني للمجهول، لتدلَّ على الموصوف بها على وجه التَّجدُّد، لا الدَّوام الثَّابت"[26]. ويُشتقُّ اِسم المفعول من غير الثُّلاثيّ، على "وزن مضارعه، مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومةً، وفتح ما قبل الآخر"[27]. والحال على ما ذكرنا، يظهر التَّحليل الصَّرفيّ الاشتقاقيّ لاسم المفعول (المصنَّف) على النَّحو الآتي: صَنَّفَ _ يُصَنِّفُ _ يُصَنَّفُ _ مُصَنَّفٌ. ويتجلَّى البعد الحجاجيّ لهذه الصِّيغة الصَّرفيَّة (صيغة اسم المفعول) في إقناع القارئ بأنَّ الألفاظ الغريبة والغامضة، التي يشتمل عليها معجم (الغريب المصنَّف) قابلة للتجدُّد، وإعادة ترتيبها وفق مناويل أخرى، نظرًا لكثرة التَّعبيرات اللُّغويَّة العربيَّة؛ وهذا دليل وحجَّة على ثراء اللُّغة العربيَّة، وغنائها بالألفاظ الغريبة والغامضة.

4. 2. 3 حجاجيَّة الانتقاء الأسلوبيّ لمفردات عنوان معجم (الغريب المصنّف): سنقوم بتحليل مفردات العنوان (الغريب المصنَّف) حجاجيًّا؛ وذلك بتطبيق قانون الأنفع حجاجيًّا، الَّذي جاء به كلٌّ من بيرلمان وتتيكا من جهةٍ، وديكرو وأنسكومبر من جهةٍ أخرى، ثمَّ تبنَّاه «عبد الله صولة» في كتابه: (في نظريَّة الحجاج: دراسات وتطبيقات)؛ حيث ذكر بأنَّ (قانون الأنفع) "أخصّ بالخطاب الحجاجيّ على الأقلّ في البلاغة الجديدة ونظريَّات الحجاج التّقنيّ عند ديكرو وأنسكومبر.

يعتبر برلمان (Perlman) وتيتيكاه (Tética) من ناحية وديكرو(Ducrot) وأنسكومبر(Anescomber) من ناحية أخرى، كلّ على طريقته، أنَّ بين وحدات اللُّغة

تفاوتًا في درجة التَّعبير حجاجيًّا عن فكرةٍ ما؛ بحيث يعتمد التَّعبير بالعنصر (أ) دون العنصر (ب) تطبيقًا لقانون الأنفع حجاجيًّا. فالسُّؤال الَّذي يُطرحُ هنا عند سماعنا خطابًا ما هو: لماذا ترك المتكلِّم العنصر (ب)، وعبَّر بدلًا منه بالعنصر (أ)، وما وجه النَّفْع في ذلك؟ أي فيم كان العنصر (أ) أو الطَّريقة (أ) أنفع وأجدى من الطَّريقة (ب)؟". وفيما يلي تطبيق لهذا القانون على عنوان معجم (الغريب المصنَّف).

4. 2. 3. 1 حجاجيَّة الإنتقاء (الاختيار) الأسلوبيّ لمفردة (الغريب): اِختار «أبو عبيد القاسم بن سلَّام» مفردات عنوان معجمه (الغريب المصنَّف) تبعًا لما تحمله من أبعادٍ حجاجيَّةٍ، ومقاصد إقناعيَّةٍ وتأثيريَّةٍ؛ فقد اِنتقى لفظة (الغريب) دون غيرها من المفردات المرادفة؛ وذلك بفضل قوَّتها الحجاجيَّة، والتَّأثيريَّة، والدَّلاليَّة (الدَّلالة على الغرابة، والغموض...)؛ فلفظة (الغريب) مشحونة حجاجيًّا بطاقاتٍ تأثيريَّةٍ، تحمل المتلقي / القارئ على الاقتناع بنتيجة حجاجيَّة ضمنيَّة، مفادها: اِشتمال معجم (الغريب المصنَّف) على الألفاظ الغريبة والغامضة. والتَّوجيه الحجاجيّ لهذا الاختيار هو: دعوة المتلقي / القارئ إلى التَّعرُّف على الألفاظ الغامضة والحوشية الَّتي اِشتمل عليها معجم (الغريب المُصنَّف).

4. 2. 3. 2 حجاجيَّة الانتقاء الأسلوبيّ لمفردة (المُصَنَّف): اِختار «أبو عبيد القاسم بن سلَّام» لفظة (المُصَنَّف) دون غيرها من المرادفات نظرًا لكونها الأنفع حجاجيًّا في التَّعبير عن المقاصد الحجاجيَّة من تأليف المعجم؛ فالسِّمة الدَّلاليَّة (تمييز الأبواب عن غيرها) للفظة المصنَّف، أسهمت في إقناع المتلقي /القارئ بنتيجة حجاجيَّة ضمنيَّة، مفادها: إثبات حسن تنظيم المعجم، ودقَّة تبويبه وتأليفه. والتَّوجيه الحجاجيّ الَّذي يقصد أبو عبيد القاسم بن سلَّام توجيه المتلقي / القارئ إليه هو: لفت الانتباه إلى جودة التَّصنيف، والتَّأليف المعجميّ.

ونختم بقول محقق معجم (الغريب المصنف) "محمد المختار العبيدي" الذي أشاد بالقيمة اللغويّة لهذا المعجم، وذلك في قوله: "وهو كما لا يخفى أول معجم عربيّ في

غريب اللغة مرتّب بحسب الموضوعات والمسائل، قضى أبو عبيد في تأليفه شطرًا من عمره، وأودعه حصيلة علمه، ووشّاه بمختار جمعه وتقييده، فجاء جليل القدر، جمّ الفوائد، نسيج وحده في باب الغريب"[28]. لذلك وسم "ابن سلّام" عنوان معجمه بتيمة حجاجيّة مركبّة (الغريب + المصنّف) لتوجيه القارئ إلى إثراء رصيده اللغويّ العربيّ، والإعجاب بكفاية المؤلِّف اللغويّة.

5. خاتمة: خلصت هذه الورقة البحثيَّة إلى جملة من النتائج، نذكر أهمّها:

-انطلاقا من مقوّمات السّيرة العلميَّة والثقافيَّة لأبي عبيد القاسم بن سلَّام يقتنع القارئ لعنوان معجمه (الغريب المصنَّف) بنتيجة حجاجيَّة مفادها: تمكُّن «أبو عبيد القاسم بن سلَّام» من اللُّغة وغريب مفرداتها، والتَّوجيه الحجاجيّ لهذا الخطاب الحجاجيّ يتمثَّل في: التَّأكيد على قيمة المؤلِّف اللُّغويَّة، وتضلّعه في ميدان اللُّغة (غريب ألفاظها، ومعانيها، ومبانيها، واستعمالاتها).

- يعدّ العنوان العربيّ التّراثي خطاباً حجاجيًّا موجَّهاً للقارئ؛ لقصد إقناعه بقيمة الكتاب المعرفيَّة واللّغويَّة.
- يحمل عنوان معجم (الغَرِيب المُصَنَّف) لأبي عبيد القاسم بن سلَّام (ت224هـ) طاقة حجاجيَّة تأثيريَّة أسهمت في إقناع القارئ بقيمة المعجم اللّغويَّة؛ لاشتماله على الشرح الواضح للاستعمالات اللّغويَّة الغامضة.
- طبَّق أبو عبيد القاسم بن سلَّام قانون الأنفع أو الأجدى حجاجيًّا في صياغة عنوان معجمه (الغريب المصنَّف)؛ وذلك باختياره أدقّ وأبلغ الألفاظ التي تعبّر عن دور هذا المعجم في توضيح الألفاظ الغامضة، وترتيبها بطريقة منظَّمة، تسهّل على القارئ الحصول على مبتغاه.
- أســـهمت آلية الوصـــف الحجاجيّ في زيادة حدَّة الإقناع بقيمة المعجم اللّغويَّة، والمنهجيَّة.

6- قائمة المصادر والمراجع:

- **المؤلفات:**

أوَّلًا/ العربيَّة:

1. إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب جامع دروس النحو والصرف، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (د ط)، (د ت).
2. إميل بديع يعقوب، معجم الأوزان الصَّرفيَّة، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1993م.
3. البغداديّ، أبو بكر أحمد بن علي (ت463هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة 463هـ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
4. أبو بكر العزَّاوي، اللّغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدَّار البيضاء، ط1، 2006م.
5. خالد حسين حسين، في نظريَّة العُنوان مغامرة تأويليَّة في شؤون العتبة النّصّيَّة، دار التَّكوين، دمشق، ط1، 2007م.
6. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب وتحقيق: محمد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 2003 م.
7. الزُّبيديّ، أبو بكر محمَّد بن الحسن الزُّبيديّ الأندلسيّ، طبقات النَّحويّين واللُّغويّين، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط2، 1984 م.
8. السّيوطي، جلال الدّين عبد الرَّحمن، بُغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط2، 1979م.
9. عبد الباقي بن عبد المجيد اليمانيّ (ت743هـ)، إشارة التَّعيين في تراجم النُّحاة واللّغويّين، تح: عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات السعوديَّة، ط1، 1986م.
10. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيَّة، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2007 م.

11. ـــــــــــ، في نظريَّة الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، تونس، ط1، 2011م.
12. أبو عبيد القاسم بن سلَّام، الغَرِيبُ المُصَنَّفُ، حققه وقدَّم له وصنع فهارسه: رمضان عبد التواب، مكتبة الثَّقافة الدينيَّة، القاهرة، ط1، 1989م.
13. ـــــــــــ، تح: محمد المختار العبيدي، دار مصر، القاهرة، ط2، 1996م.
14. ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السَّلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (د ط)، 1979م.
15. القفطيّ، جمال الدّين أبي الحسن عليّ بن يوسف (ت624هـ)، إنباه الرّواة على أنباه النُّحاة، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافيَّة، بيروت، ط1، 1986م.
16. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشَّاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، (د ت).

ثانيًا/ الأجنبيَّة:

1. Leo Höck, La marque du titre, Mouton Publishers, the HAGUE_PARIS_NEW YORK.

6. الهوامش والإحالات:

[1] – ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشَّاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، (د ت)، مادَّة (حَ. جَ. جَ)، ص778، 779.

[2]– أبو بكر العزَّاوي، اللّغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدَّار البيضاء، ط1، 2006م، ص16.

[3]– عبد الله صولة، في نظريَّة الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، تونس، ط1، 2011م، ص13.

[4] ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السَّلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (د ط)، 1979م، ج4، مادة (عَ. نَ)، ص19، 20.

[5] –ابن منظور، لسان العرب، مادَّة (عَ. نَ. نَ)، و(عَ. نَ. ا)، ص3139 _ 3147.

[6]Leo Höck, La marque du titre, Mouton Publishers, the HAGUE_PARIS_NEW YORK, p17.

[7]– ينظر: الزُّبيديّ، أبو بكر محمَّد بن الحسن الزُّبيديّ الأندلسيّ، طبقات النَّحويّين واللُّغويّين، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط2، 1984 م، ص199.

[8]– القفطيّ، جمال الدّين أبي الحسن عليّ بن يوسف (ت624هـ)، إنباه الرّواة على أنباه النُّحاة، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافيَّة، بيروت، ط1، 1986م، 13/3.

[9]– ينظر: البغداديّ، أبو بكر أحمد بن علي (ت463هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة 463هـ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 2001م،404/12.

[10]– المرجع نفسه، 413/12.

[11]_ المرجع نفسه، 404/12.

[12]– عبد الباقي بن عبد المجيد اليمانيّ (ت743هـ)، إشارة التَّعيين في تراجم النُّحاة واللّغويّين، تح: عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات السعوديَّة، ط1، 1986م، ص261.

[13]– ينظر: السّيوطي، جلال الدّين عبد الرَّحمن، بُغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط2، 1979م، 253/2.

[14]– المرجع نفسه، 253/2.

[15]– المرجع نفسه، 253/2.

[16]– البغدادي، تاريخ بغداد، 406/12.

[17]– القفطيّ، إنباه الرواة على أنباه النحاة، 18/3.

[18]– البغداديّ، تاريخ بغداد، 412/12.

[19]– الزّبيديّ، طبقات النّحويّين واللّغويّين، ص200.

[20]– عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيَّة، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2007 م، ص68.

[21]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب وتحقيق: محمد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 2003 م، ج3، مادة (غَرَبَ)، ص272.

[22]– خالد حسين حسين، في نظريَّة العُنوان مغامرة تأويليَّة في شؤون العتبة النّصّيَّة، دار التَّكوين، دمشق، ط1، 2007م، ص33.

[23]– أبو عبيد القاسم بن سلَّام، الغَرِيبُ المُصَنَّفُ، حققه وقدَّم له وصنع فهارسه: رمضان عبد التواب، مكتبة الثَّقافة الدينيَّة، القاهرة، ط1، 1989م، ج1، ص ص295، 296.

[24] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج2، مادة (صَ . نَ . فَ)، ص418.

[25]– إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب جامع دروس النحو والصرف، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص381.

[26]– إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، ص384.

[27]– إميل بديع يعقوب، معجم الأوزان الصَّرفيَّة، عالم الكتب، بيروت، ط1، (1413هـ/1993م)، ص45.

[28] – أبو عبيد القاسم بن سلام، الغريب المصنف، تح: محمد المختار العبيدي، دار مصر، القاهرة، ط2، 1996م، ص01.